بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين

أتحدث باختصار عن رواية وإن شاء الله يكون الحديث مفيدا[1]، الرواية مروية في الجزء الثاني من الكافي باب (المؤمن وعلاماته وصفاته) عن الإمام السجاد (ع) قال: (المؤمن يصمت ليسلم وينطق ليغنم...) يعني هو في سكوته هادف وفي كلامه هادف، يستهدف الكلام ويستهدف السكوت، (...لا يحدّث أمانته الأصدقاء...) إذا شخص ائتمنه أمانة فهو لا يقوله لأحد، (...ولا يكتم شهاداته من البعداء...) العداوة لا تمنع من أن يقول الحق ويشهد به، (...ولا يعمل شيئا من الخير رياءً ولا يتركه حياءً...) لا يعمل الخير لأجل نظرة الناس، ولا يترك عمل الخير حياءً يعني يستحي من الناس فلا يفعل العمل الصالح، (...إن زُكّيَ خاف مما يقولون...) إذا أناس مدحوه يخاف، وهذا المدح يؤثر عليه بشكل طبيعي لكنه يخاف ومنتبه أن هذا قد يؤثر عليه سلبا ومن الممكن أن يخرّب حالته العفوية، (...ويستغفر الله لما لا يعلمون، لا يغرّه قول من جهله...) شخص يجهله ولا يعرف باطنه وحقيقته، حينما يمدحه هذا لا يؤثر عليه ولا يخرجه عن طوره، (...ويخاف إحصاء ما عمله) يخاف الكتاب الذي لا يغادر صغيره ولا كبيرة إلا أحصاها، هذه هي بعض خصال المؤمن

أريد أن أتحدث عن الجانب الأخير من الرواية ومن خلاله ألفت نظرك إلى الإمامة، إلى الولاية، التي هي أصل الدين وأساس الدين ومن دونه لا يحصل الإيمان، فالأعمال مهما كانت في ظاهرها عظيمة تكون باطلة بلا ولاية، كيف؟ أستفيد من هذه الرواية

---

(١) تحدث السيد محمد علي الباقري (قدس الله نفسه الزكية) بهذا الحديث في يوم الجمعة الموافق ١ جمادى الأولى ١٤٢٠، وقد تطوع بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف يتطلبه تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة

القسم الأخير من الرواية نستطيع أن نلخّصه: بأن المؤمن يكون بحيث لا تؤثر عليه نظرة الناس، بل يعرف أن نظرة الناس قد تؤثر عليه سلباً، فهل أنت ترغب في هذه الحالة؟ وهي أن تكون بحيث تملك نفسك، تكون معنياً بأمرك، تكون حراً بحيث لا يؤثر عليك نظر الناس[٢]، هل تحب هذا؟ كثير من الناس لا ينتبهون إلى هذا الشيء، بل بالعكس، حينما يلبسون فهم يلبسون للناس، يركبون للناس، يقرأون لأجل الناس، نظرة الناس مهمة بالنسبة لهم، كثير من الناس حتى في المسجد يقولون (الله أكبر) لكن في نفس الوقت في نفوسهم من هو أكبر؟ الناس أكبر، هذا موجود، هل أنت تحب أن تكون بحيث أن لا تتأثر بنظرة الناس؟ تكون بحيث تملك نفسك، وحينما تفكر في الناس تفكر كإمام للمتقين، هذه رغبتك وهدفك لأنك تريد أن تصلح أمر الناس لا أن تتأثر بنظرتهم، إذا هذه الرغبة موجودة فيك هذه الرواية تخاطبك أنت، أن المؤمن هكذا يكون

أما إذا كان الشخص ليس عنده مثل هذه الرغبة وهذا الهدف، فهو فقط يصلي ويصوم ويقوم ببعض الأعمال العبادية لكنه يهتم ويتصرف وفق نظرة الناس، أو هو غافل عن نفسه فلا يهمه هذا الأمر، فهذه الرواية لا تخاطبه

ولكن إذا كانت هذه الرغبة موجودة فيك هنا تواجه مشكلة وهي أنك تجد أن هذه الخصال المذكورة في الرواية لا تحصل إلا بإمامة، فالإمامة الصالحة هي التي تقول لك أن هنالك وراء هذه الصفات توجد إمامة تسندك[٣]، ولو كانت الظروف متهيأة لي وأنت أعنتني وغيرك أعانوني لأكون

---

[٢] أشار السيد (قدس سره) إلى هذه المسألة في كتاب **هكذا آمنت (١) مذكرات في الفكر والإيمان** فصل (**الحرية**)

[٣] بيّن السيد (قدس سره) هذه المسألة في كتاب **هكذا آمنت (١) مذكرات في الفكر والإيمان** فصل (**القلب بحاجة إلى سند**)

منتصرا فعليا لهيّأت الأرضية بحيث أن الناس لا يؤثرون عليك لا يستضعفوك وهنا بشكل طبيعي تثمر هذه الرغبة الموجودة فيك[٤]

راجع نفسك أنت إن شاء الله ترغب في هذه الخصال وأن تكون بحيث لا تؤثر عليك نظرة الناس، فكما قلت هنا تواجه مشكلة، تجد بأنك تُستضعف، لا تستطيع أن تحقق رغبتك الداخلية – نيّتك– في الخارج، فأنت تريد أن تكون حراً ولا تتأثر بنظر الناس لكنك لا تستطيع، هنا أمامك تعاملان مع الدين: تعامل يقول لك أنت بذلت الجهد ولم تستطع فما عليك شيء، وهذا منتشر، وتعامل آخر يقول لك أن هذه الرغبة لا تتحقق في الخارج العملي لأن المفتاح والأساس لهذه المسألة ليس موجودا إلا أن تكون بحيث تسعى لمعرفة الإمامة والولاية الصالحة وتأثيرها وتعرف الإمامة الضالة المتسيّدة، فإذا أنت أعنت أشخاصا وسعوا معك لتلك المعرفة ستكونون أحرارا بحيث لا تؤثر فيكم نظرة الناس، وبهذا تعين أئمتك (ع) وتحقق إمامة مؤشرة إلى إمامتهم (ع)، هنا تستطيع أن تحقق رغبتك في الخروج من طغيان نظرة الناس بمقدار سعيك وتستطيع الآن أن تفعل ما كنت تعجز عنه

أنتم إن شاء الله عقلاء وتستمعون، من صفات الكفار (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ)[٥]، المؤمن يسمع ويتعقل (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ) يتدبر يتعقل (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)[٦] هو مسؤول عما يسمع وعما يتعقل[٧]، المأمول أن تكون هكذا إن شاء الله، وبذلك تكون من أنصار رسول الله (ص) ومن أنصار الأئمة (ع) ومن أنصار دين الله عز وجل، وفقك الله تعالى لمراضيه، والحمد لله رب العالمين

---

(٤) بيّن السيد (قدس سره) هذه المسألة في كتاب **هكذا آمنت (٦) مذكرات عن المهدي** (ع) فصل (**لن ينصلح شيء إلا بولايتهم** (ع))

(٥) (الملك: ١٠)

(٦) (ق: ٣٧)

(٧) بيّن السيد (قدس سره) هذه المسألة في كتاب **هكذا آمنت (٦) مذكرات عن المهدي** (ع) فصل (**لا إيمان إلا بتعقل**)